

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الثامن والسبعون

السنـــة: التاسعة والأَربعون

الموصــــــــل

١٤٤٠هـــ / ٢٠١٩م

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثامن والسبعون	(تموز/ آب/ أيلول لسنة ٢٠١٩)	السنة: التاسعة والأربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

المضامين الاجتماعية في شعر الامام الشافعي

دراسة اجتماعية – تحليلية

م.ريم ايوب محمد *

تأريخ التقديم: ٦/٢/٢٠١٤　　　　تأريخ القبول: ٢٥/٥/٢٠١٤

توطئة :

يعكس الشعر واقع الحياة الاجتماعية والانسانية ومافيها من مضامين فكرية ،وشعور انساني وطبائع اجتماعية ومعتقدات دينية ،وقيم اخلاقية تكشف عن كيفية التعامل بين الانسان وبيئته ومجتمعه ، كما يعكس نتائج هذه الاتجاهات ،وافرازاته العقائدية والسياسية والاقتصادية، وابراز القيم الاجتماعية والاعراف والمعتقدات الموجودة في اي مجتمع من المجتمعات ، فيوثقها ويعمل على ايصالها للاجيال اللاحقة فكان صورة صادقة للمجتمع ،كان الامام الشافعي "رحمه الله" بحق خير من عمل على بناء جيل مسلم يتمتع باخلاقيات ومبادئ الدين الاسلامي المستند على كتاب الله وسنة رسوله ،ليس فقط من خلال كونه عالماً وفقيهاً وصاحب مذهب فحسب،بل من خلال ما قدمه من ثراء في الجانب الادبي سواء اكان نثراً و شعراً او لغةً ،لقد تضمن شعره كيفية بناء مجتمع اسلامي ،اعتماداً على اصول دينية واخلاقية ،فتناول السلوك السليم للفرد السوي، من خلال تاكيده الواضح الجلي على اهمية العلم والتعلم ،واهمية العلاقات الاجتماعية المبنية على اسس اخلاقية فاضلة من خلال تاكيده على علاقات الاصدقاء والجيرة الحسنة ،لقد توصل البحث الى عدة نتائج من خلال تحليل الباحثة لبعض المقطوعات الشعرية للامام منها:

---

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب /جامعة الموصل .

١-تضمن شعر الامام الشافعي على مجموعة من المبادئ التربوية السامية ،النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ، وتنوعت اغراضه مابين الحكمة والدين والدعاء وشؤون الحياة .

٢-ان المضامين الاجتماعية التي نجدها في اشعار الامام ،انما هي قيم اخلاقية واجتماعية ومبادئ سلوكية ،يبني على اساسها الفرد المسلم حياته المادية والروحية بطريقة متوازنة .

٣-يعد الامام الشافعي رحمه الله من اعلام الفكر الاسلامي ،من خل مارفد به العلم ليس فقهيا فحسب بل حتى انسانياً وقيمياً من خلال اشعاره التي لاتزال خالدة في اذهان الكثيرين ،وتعد وسيلة لاتباع السلوك القويم في الحياة .

المبحث الاول / الاطار النظري للبحث

١-موضوع البحث :

لقد ترك العرب ثروة ادبية هائلة تفوق بها على سائر الامم ، وهي جديرة بالبحث للتعرف على ما فيها من قيم فنية وانسانية تؤكد عبقرية العربي وقدرته على استيعاب الحياة ، ومعايشتها فكريا ووجدانياً ، والتعبير عنها في قالب فني ، واذا نظرنا الى هذا التراث او هذه الثروة العظيمة التي تركها او امتلكها العرب ، نجد انها قد تطورت بتطور حياتهم عبر العصور المختلفة حتى يومنا هذا ، فكان الشعر في العصر الجاهلي سجل لمفاخر العرب وانسابهم وبطولاتهم [1]ويرسم صورة واضحة عن واقعهم المعاش وحياتهم بادق تفاصيلها ، فهو تجسيد للواقع المُعاش ، وفي الاسلام كان للشعر مكانته حيث كان للاسلام دوراُ واضحاُ وتاثيراً كبيرا في تغيير مساره وملائمته لتعاليم الشريعة الاسلامية ونبذ العصبية القبلية وتعزيز روح الانتماء الى ان البشر كلهم خلق الله ، والفخر على اساس القيام بالعمل الصالح ،فهي موضوعات تتلائم مع طبيعة الدين الاسلامي وتعاليمه في

[1] المؤلف مناهج جامعة المدينة العالمية ،اصول البحث الادبي ومصادره (العرب والثروة)الادبية ،جامعة المدينة ، ،الناشر جامعة المدينة العالمية .

ظل واقع اجتماعي مُعاش بكل ظروفه وجوانبه ، ومن هنا كان موضوع البحث الشعر وعلاقته بالجانب الاجتماعي ، لدى امام من ائمة المسلمين وفقيه من فقهاء الامة الاسلامية وصاحب احد مذاهبها الا وهو الامام الشافعي "رحمه الله" .

٢-اهمية البحث

للبحث اهميته الخاصة حيث ان اغلب البحوث السوسيولوجية التي تنجز في قسم علم الاجتماع لاترتبط بالجانب الادبي والفكري للموروث الفني والادبي لشعراء وادباء ، وانما بظواهر ومشاكل اجتماعية معاصرة ، يتناولها البحث محاولا وضع حلولا مناسبة لمواجهتها ، لاجل ذلك قامت الباحثة باختيار هذا الموضوع لاهميته العلمية والنظرية للجانب الفكري والمعرفي في الدراسات الاجتماعية ، حيث نلاحظ قلة ومحدودية في البحوث التي تسلط الضوء على جوانب فكرية –ادبية ، ولاثراء الدراسات الاجتماعية في هذا النوع من البحوث والتي تسلط الضوء على الافكار والرؤى الاجتماعية في جانب ادبي الا وهو الشعر .

٣-اهداف البحث :للبحث عدة اهداف منها :التعرف على الجانب الاجتماعي في شخصية الامام الشافعي (رحمه الله) من خلال شعره ،ومحاولة ابراز الجانب الاجتماعي في الموضوعات التي تناولها الامام في شعره والقيم الاخلاقية ومعايير السلوك الاجتماعي الذي يتلائم مع تعاليم الدين الاسلامي .

٤- مفاهيم البحث :لقد تضمن البحث على مفهوم اساسي هو الشعر **والشعر** : في اللغة واحد الاشعار وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته ، وفي اصطلاح الادباء كما يقول ابن خلدون في مقدمته ج٢ ص٥٣٢ "الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تتكون اوزانه كلها على روي واحد وهو القافية " واساليب الشعر تناسبها اللوذعية وخلط الجد

بالهزل والاطناب في الاوصاف" ،كما انه مفرد وجمعه اشعار وهو كلام موزون مقفى قصدا يعتمد على التخييل والتاثير ليوحي باحساسات مؤثرة ،وفيه نماذج مثل الشعر الحر والمرسل والحكمة والمديح وغيرها وكل له غاياته وميزاته ،[١]فهو ظاهر تعبيرية في حياة الانسان اذ يبدأ بسيط ثم يتعقد تدريجيا بتعقد الحياة فيتضاعف من حيث المعاني وابعادها عمقا واتساعاً[٢].

التعريف الاجرائي للشعر هو عبارات قصيرة مرتبة ومنسقة وفق نمط لغوي وفكري محدد من قبل قائلها تنتهي بحروف قد تكون موحدة او مختلفة تسمى بالقافية وتنم عن خبرة ذاتية او اجتماعية لقائلها تعكس وترسم صورة ما اوحدث او موقف .

اما المضمون الاجتماعي فهو كل مايحتويه ويتضمنه الفعل او السلوك الاجتماعي او الموقف من افكار واخيلة وانفعالات مختلفة ومتنوعة بتنوع المواقف والاحداث التي يمر بها الانسان في حياته ،تعكس صورة عن طبيعته تلك .

٥-منهج البحث : لجات الباحثة الى استخدام المنهج التحليلي(منهج تحليل المضمون) للتوصل للاغراض الاجتماعية في مجموعة من الاشعار المختارة من ديوان الامام الشافعي (رحمه الله) وتبويبها وفق مفاهيم ومصطلحات اجتماعية علمية متعارف عليها في علم الاجتماع ، الغرض من ذلك اعطاء صورة واضحة عن طبيعة المجتمع الذي يروم الدين الاسلامي تكوينه وتاسيسه من خلال تعاليم الدين الاسلامي .

المبحث الثاني : حياة الامام الشافعي وعصره

اولاً- الامام الشافعي نسبه ومولده :

هو الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي القريشي يُكنى بابي عبد الله ،ولكنه

---

١ د.احمد مختار عبدالحميد ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ،ج٢ ،ط١،٢٠٠٨ ،ص١٢٠٧ .

٢ حافظ محمد عباس الشمري، الفكر في الشعر العربي الحديث ١٩٠٠-١٩٥٨ دراسة فنية موضوعية ،بغداد،٢٠١٣ ،ص٢٥ https//book.google.iq

اشتهر باسمه اكثر مما اشتهر بكنيته [١]، توفي والده وهو لم يزل صغيراً فنشأ يتيماً فقيرا في احضان امه [٢]وعليه فالامام الشافعي يلتقي في النسب مع سيدنا رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) في عبد مناف بن قصي ،وشرف نسب الامام الشافعي جاءه من جهتين ، **الاول** :كونه قرشياً فهو بذلك مشمول بالحديث الذي اخرجه الامام البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ،قال ":الناس تبع لقريش في هذا الشان مُسلمهم تبع لمسلِمهم وكافرهم تبعٌ لكافرهم ،والناس معادنٌ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا" . و**الثاني** كونه مُطلبياً وفي فضل المطلب بن عبد مناف اخرج الامام البخاري عن جبير بن مُطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان فقال :يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبي (ص) :" انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد "،وكانت هذه مكانتهم لما كان بينهم وبين بني هاشم من التناصر في الجاهلية وفي الاسلام .أمه ازدية من قبيلة الازد ،كانت محبة للعلم [٣]، فهي ام نموذجية بذلت جهدها في تنشئته تنشئة صالحة، واليها يعود الفضل بعد الله في ما وصل اليه الامام [٤] والمستقرئ لسيرة الامام الشافعي يلحظ اموراً ثلاثة :

١–ان الامام الشافعي عاش طفولته يتيماً ،وهو لم ينشأ في اسرة علم – وان كانت امه محبة للعلم – فلم يكن ابوه محدثاً او خاله فقيهاً ، كما ان الامام عاش طفولته فقيراً. امام هذه الامور التي لا تساعد على تحصيل العلم لا يمكن ان نفسر نشأته الا بحرص امه على تعلمه ودفعته الى صحبة العلماء وشجعته على طلب العلم ،ولم تصرفه عن ذلك وقد

---

[١] د. القواسمي ،اكرم يوسف ، المدخل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ،دار النفائس للنشر والتوزيع –الاردن ،سنة ٢٠٠٣،ص٣٤.

[٢] حكمت صالح ،دراسة فنية في شعر الشافعي، عالم الكتب ،بيروت –لبنان، ط١ ،١٩٨٤، ص٢٥.

[٣] د. القواسمي ،اكرم يوسف ، المدخل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ،مصدر سابق ، ص٣٥.

[٤] حكمت صالح ،دراسة فنية في شعر الشافعي، مصدر سابق ،ص ٢٥.

اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي بسنديهما الى الامام الشافعي يقول " كنت يتيماً في حجر امي فدفعتني الى الكُتَّاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني اني اخلفه اذا قام ،فلما جمعت القرآن دخلت المسجد–اي المسجد الحرام –فكنت اجالس العلماء وكنت اسمع الحديث والمسألة فاحفظها ولم يكن عند امي ما تعطيني اشتري به القراطيس ،فكنت انظر الى العظم فاخذه فاكتب فيه ،فاذا امتلأ طرحته فاجتمع عندي حُبَّان " ،وهو الجرة الضخمة [١].

ثانياً– نشأته ورحلته :لقد ولد الشافعي سنة ١٥٠ للهجرة في غزة بفلسطين [٢] لما بلغ السابعة من عمره حفظ القرآن الكريم واخذ الحديث النبوي ، ويقول الامام عن نفسه " حفظت القرآن وانا ابن سبع وقرأت الموطأ وانا ابن عشر سنين واقمت في بطون العرب عشرين سنة اخذ اشعارها ولغاتها ".وقد خرج الشافعي الى بوادي هذيل وامهات القبائل فشافه الاعراب واقام بين هذيل حفظاً واستوعب كثيراً من الاخبار والاشعار والانساب وايام العرب ،ثم وقع التحول الكبير في حياته وانصرف من ميدان اللغة والادب والشعر الى الفقه، فطلب العلم على علماء عصره مثل سفيان بن عيينه ومسلم بن خالد ، وحفظ كتاب الموطأ للامام مالك في تسع ليالي :وافتى وهو في الخامسة عشرة ،وقد خرج الامام يطوف بالعراق وارض فارس وبلاد العجم وقصد الى بغداد واقام بها سنتين مدرساً ومصنفاً ثم عاد الى مكة ولم يقم بها طويلاً حتى اتجه الى مصر ليقيم بها بقية عمره ،وقد تابع الشافعي

---

[١] الامام عماد الدين ابن كثير الشافعي ،مناقب الامام الشافعي مكتبة الامام الشافعي الرياض، السعودية ١٩٩٢، ،ص٧١

[٢] ياقوت الحموي، معجم الادباء ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط١ ،١٩٩٣ ،ج٦، ص ٩٩٣.

تاليف كتبه وعدّل شيئاً من احكامه التي استنبطها بالعراق والحجاز ومازال يدرس ويؤلف حتى توفي سنة ٢٠٤هـ [١]

ثالثاً– اخلاقه وعلمه : ان معرفة اخلاق الشاعر وسجاياه تسهم اساما كبيرا في كشف حقيقة الاسباب التي تدفعه الى السلوك السليم، فلو نظرنا الى الامام الشافعي لوجدناه وليد مزاجه وطبيعته واخلاقه ، يعُرف الشافعي برفعة خلقه ،فلم تعرف له صبوة في شباب ولا كهولة ،وعرف بتقواه وعبادته واقباله على كتاب الله تعالى فقد كان يختم القرآن كل يوم ويختمه في رمضان مرتين في اليوم الواحد [٢] ولقد حفظ القران الكريم منذ نعومة اظفاره ،وحفظ صدراً واسعاً من احاديث الرسول عليه السلام ،[٣] ،قرأته تبكي الاخرين وكان نزيهاً في علمه ورعاً حيث يقول "ما ناظرت احداً قط واحببت ان يُخطئ" ويقول "وددت لو ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف " ويقول "من لم يعن نفسه لم ينفعه علمه".

وقد برز الشافعي في ميادين العلم المختلفة تفسيراً وحديثاً وفقهاً، وقد شهد له علماء عصره بالفضل والعلم كإبن حنبل وابي ثور فالامام ابن حنبل يسجل فضله على الاخرين فيقول "ما احد مس بيده محبرة ولا قلماً الا وللشافعي في رقبته منّة" [٤]وكان يدعو له ثلاثين سنة وفي مسألة ابنه عن ذلك قال :كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او منهما عوض .ويسوق اليافعي اتفاق العلماء قاطبة من اهل الفقه والحديث والاصول واللغة والنحو وغير ذلك جلالته وبراعته وفضيلته وامامته

---

[١] د. مجاهد بهجت مصطفى، شعر الشافعي ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،سنة١٩٨٦ ،ص١٧-١٨.

[٢] د. مجاهد بهجت مصطفى المصدر نفسه،ص١٨.

[٣] حكمت صالح ،دراسة فنية في شعر الشافعي، مصدر سابق ، ص٣٩.

[٤] عبد الرحمن المصطاوي ، ديوان الامام الشافعي ،دار المعرفة ،بيروت –لبنان،٢٠٠٣ ،ص٩ .

وتقواه وديانته وورعه وزهادته وجوده وسماحته ومروءته ونزاهته وحسن سيرته ولطافته" [1].

رابعاً– فصاحته ولغته: كان الامام الشافعي رحمه الله مفرط الذكاء افتى وهو ابن عشرين سنة ،ولقد ترك لنا اثاراً علمية تدل على ذلك [2] اجتمع الى قرشية الشافعي ذكاؤه وقدرته الفائقة على الحفظ وحدبه ودأبه على طلب العلم ،فأوتي خيراً كثيراً في عربيته وفصاحته ولغته يقول الربيع بن سليمان " كان الشافعي عربي النفس عربي اللسان " في فصاحة لسانه وحجيته في اللغة يشهد له الامام احمد فيقول :"كلام الشافعي في اللغة حجة" وعلى فصاحة لغة الشافعي وجودتها فقد عرفت بجمالها وحلاوتها وحسن وقعها لدى السامعين[3] ، وللشافعي لغة متميزة يؤخذ بها بشهادة ائمة اللغة من معاصريه ،وهي اكثر وضوحاً في نثره اكثر من شعره [4] وللشافعي حظ وافر في الانساب ،وقال الربيع "كان الشافعي اذا خلا في بيته كالسيل يهدر بايام العرب وقد اقام مدة عشرين سنة على قراءة العربية وايام الناس وقال :ما أردت بهذا الا الاستعانة على الفقه .

خامساً– ثقافته الادبية :تعد ثقافته الادبية امتداداً لثقافته اللغوية والنحوية وقد كان له حظاً وافراً منها جعلته بمكانة رفيعة ياخذ منه الادباء واهل الرواية كالاصمعي وعم الزبير بن بكار ،وسمع الشافعي يقول "اروي لثلاثمائة شاعر مجنون" ولقد كان يحفظ عشرة الاف بيت شعر من اشعار هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها .ولقد كان اهل الادب ياتون اليه فيقرؤن عليه الشعر فيفسره لهم ويتكلم على معانيه بما ليس عندهم وقال الشافعي: "اني لاعرف من الشعر طويله وقصيره ،كامله وسريعه ،ومحدثه وقديمه، وثقيلة وخفيفه، وزجره ورمله، وحكمه وغزله ، وما قصد به العشاق ...وما امتدح به المكثرون وما خرج

---

[1] د. مجاهد بهجت مصطفى ،شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص٢١.

[2] عبد الرحمن المصطاوي ،ديوان الامام الشافعي ،مصدر سابق ص٩.

[3] مجاهد بهجت مصطفى ،المصدر نفسه ،ص٢٢.

[4] حكمت صالح ،دراسة فنية في شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص ١٦.

عن ظرب وما تكلم به الشاعر فصار حكمة لمستمعه الى غير ذلك من اقسام اشعر واحكامه" وجاءت طائفة من مرويات الامام الشافعي تتضمن اشعاراً لعمر بن الخطاب وابن الزبير وضباعة القيسية وتمثل وانشد شعر بعض العلماء كسفيان بن عيينه ومحمد بن سيرين ،ونسب اليه بعض الشعر مما انشده او تمثل به لفحول الشعراء كامرئ القيس ولبيد وطفيل وبعض الهذليين. [1]وهكذا كان اول طلب الامام بعد جمع القرآن ؛الشعر وايام الناس والادب ،ولكن الله عز وجل وجهه وجهةً اخرى ،لما اراد له من المكانة التي بوأها اياها في خدمة الكتاب والسنة فتحول الى اخذ الفقه والحديث لاسباب ما [2].

وكان لصحبته لقبيلة هذيل في حلها وترحالها كبير الاثر في اكتسابه الملكة اللغوية التي يستطيع بها ان يفقه كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص) ولاشك ان فقه اللغة العربية يعد من اهم وسائل الاجتهاد ، حتى اضحى ممن تؤخذ عنهم اللغة وحفظ اشعار العرب فحسن لذلك منطقه وكان صاحب بلاغة وبيان ،وعرف الانساب وما يتصل بها ،والتي كانت معرفتها عند العرب معدودة من اعلى المعارف التي يتفاخرون بها وان كان الدين الاسلامي الحنيف ينهى عن العصبية واعتبرها من صفات الجاهلية الا انه رغب في تعارف الشعوب والقبائل [3]، ويتسم شعر الامام الشافعي بسهولة اللفظ وعذوبته مع رقي الفكر وعمق المعنى ،وكذلك لديه موهبة ادبية ومقدرة لغوية وعاطفة قوية ،ويركز في شعره على نسج معاني الحكمة والزهد والتعبير عن التجارب الذاتية والتجارب العامة وابراز معاني الوفاء والصدق [4]**اما شاعريته** فقد تميز الامام بشاعرية متدفقة وموهبة مقتدرة ، وسليقة ادبية اصيلة ترجع الى كفاءته النادرة ذكاء وفطنة وبداهة وبصيرة وتعود الى اصالة ثقافته في حسن تعلمه وتلقيه للعلوم الاسلامية قرآناً وحديثاً وادباً وشعراً وان كان

---

[1] د. مجاهد بهجت مصطفى ،شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص٢٣.

[2] الشافعي ،محمد بن ادريس ،الام ، ج١،دار الوفاء للطباعة والنشر– مصر ،سنة ٢٠٠٥،ص ٧.

[3] د. القواسمي ،اكرم يوسف ، المدخل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه، مصدر سابق ،ص٤٦.

[4] د.دلال كاظم عبيد ،القيم التربوية عند الامام الشافعي من خلال شعره ، ص٣٦٨   www.iasj.net

قوله للشعر لم ياتي على نفس الشعراء واتجاههم لانه يرى الشعر التقليدي مما يزري بمكانته العلمية بعد ان صرف عنان فرسه الى علوم الشريعة [١] ، وسمة شعر الشافعي من الناحية الفنية فهي سهولته وبساطته ، حيث التزم الوضوح ولم يجنح الى التقعر والالتواء بالاسلوب ،حيث يريد ان يصل بفكره الى اقناع العقول ، وعدم الاطالة فهو من السهل الممتنع ،ومليء بالحكم التي تدور حول الاخلاق الطيبة والصفات التي يجب ان يتحلى بها البشر [٢]حيث يقول :

ولولا الشعرَ بالعلماءِ يزري　　　　لْكُنتُ اليومَ اشعرُ من لْبيد

مما يعني انه يتحرى الصدق والراي التربوي السليم وان قل شعره الا انه يمتاز بالكلمة الشعرية القوية المعبرة عن القيم السماوية [٣]، اتجه الشافعي الى اللون الحكمي وتمثل التراث الاسلامي وفصاحته وحرصه ،وكان لفطرة الشافعي وسليقته اللغوية الاصيلة اثرها في لغة شعره واساليبه اذ جاءت صافية نقية لاشائبة فيها وكان لثقافته الفنية الثرة الاثر الواضح في انتقاء وانتخاب الفاظه ومفرداته وهو مما اكتسبه ورزقه بمشافهة الاعراب وسماعه الشعر من مناهله العذبة ومن اجل ذلك وصف بالفصاحة في اللسان وحسن البيان وشهد القدماء بحجيته في اللغة ،واول ما توصف به لغته الجزالة وجودة السبك ومتانة الصياغة فشعره شعر فحل من الفحول متمكن من اللغة مقتدر عليها لحسن انتقائه الكلمات ووضعها في مكانها المناسب ، وقد اجتنب الشافعي الوعر والصعب من الالفاظ [٤].

١د. مجاهد بهجت مصطفى، شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص٦٦.

٢ د. محمود رفعت الشهابي ،وقفة مع شعر الامام الشافعي ، مجلة الازهر ،١٠ ديسمبر ٢٠١٨ www.azhar.eg ،

٣د.السعدي الغول السعدي ود. طه خليفة ،محاور التربية في شعر الشافعي، كلية التربية بالغردقة ،جامعة جنوب الوادي ،مصر، ص٣ www.alarabiahconfedrednced.org

٤د. مجاهد بهجت مصطفى، شعر الشافعي ،مصدر سابق ،

سادساً- الاوضاع الاجتماعية في عصره :

لم يكن الادب العربي والشعر بصورة خاصة وليدة العصر العباسي الاول وانما امتدت جذوره الى ما يقرب من مائتي سنة قبل الاسلام وما وصل من ذلك الشعر كان تصويراً دقيقاً لتلك الحياة العربية بأدق صورها واحاسيسها فكان تعبيراً اجتماعياً عن تلك المرحلة الزمنية بكل قيمها ، وقد ظل ذلك الشعر بنماذجه مثاراً للاقتداء والاكتساب بما حمله لنا من مثل اخلاقية وتشبيهات كانت تثير اعداءاً ونقاشاً لدى اوساط المجتمع في العصور التالية فقد اوجدت تلك الاشعار حركة ادبية تجلت فيها صورا متعددة الاتجاهات مختلفة الاشكال [١] . وكان للخلفاء الراشدين مواقف مع الشعر فقد روي شعر لابي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)،كما كان عمر بين الخطاب يقول "الشعر علم القوم لم يكن لهم علم اعلم منه " ،وكان علي بن ابي طالب يقول "الشعر ميزان القول ورواه بعضهم الشعر ميزان القوم" مما يعني ان الشعر شكل جزءاً من ثقافة مرحلة عاشوها وظلوا يرون فيه علماً ومؤثراً على حياة العرب بعد الاسلام ،وكانت لهم مواقف مع

[١] عدنان كريم رجب ،المثل الاخلاقية في شعر العصر العباسي الاول ،اشراف د.هند حسين طه، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة المستنصرية –كلية الاداب ،بغداد ،سنة ١٩٨٨، ص٢٩

الشعراء ،حتى ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي موسى الاشعري "مر من قبلك بتعلم الشعر ،لانه يدل على معالي الاخلاق، وصواب الراي ومعرفة الانساب "[١]

ان الخلافة العباسية التي اقامت حاضرتهم لم تكن بعيدة عن مبادئ الدين الاسلامي بدءً من دعوتهم السرية التي اردوا ان يثبتوا بها الاصل الذي تعتمد عليه خلافتهم المبتغاة ، وهو ميراثهم عن الرسول الكريم وكانت سبباً للخصومة مع معارضيهم ،وقد كان الشعر يسعى الى تجسيد صفات الشخصية الاسلامية العادلة وتهذيب اخلاق المجتمع وابرازهم للمُثل ، لانها رأت القرآن الكريم يحث على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها ويحط من شأن هذه الحياة ويعظم من شأن الاخرة ويدعوا الى الاخلاص في العبادة والتبتل وقيام الليل والتزام الصوم مما نما في نفسيتهم المسلمة روح الزهد والتصوف ، ومع هذا فان العقيدة الاسلامية لم تعمد الى الرهبنة والانقطاع الى العبادة وترك الحياة الاجتماعية فكان الشعر الذي عكس الجانب الخلقي وعبر بقوة وصدق عن روح الاسلام التي تحث على الاخلاق الكريمة وفي مطالع قصائد الشعراء نجد الكثير من الشعر الذي تضمن المعاني الاسلامية [٢] ، حيث تطورت اساليبه جراء اطلاع الشعراء العباسيين على الثقافات الاجنبية فقد استخدم الشعراء اساليب سهلة مفهومة منسوجة من واقع الحياة المعاش وابتعدوا عن اللفظة الصعبة او البدوية والتي قل استعمالها[٣]وهناك ميادين اخرى هي ابقى في اذهان الناس واشد التصاقا بها ،لكونها قيماً انسانية خالدة كالوصف والعتاب والحكمة والجوانب الاخلاقية [٤] ودأب الخلفاء العباسيين على العلم والتعلم ، وتقريب الادباء

---

[١] قيس كاظم الجنابي ، اثر الشعر في تدوين الاحداث التاريخية من خلال العصر الاموي،،دار الافاق العربية ،مصر –القاهرة،ط١،سنة٢٠٠٧ ،ص٥٩.

[٢] قيس كاظم الجنابي ، اثر الشعر في تدوين الاحداث التاريخية من خلال العصر الاموي،مصدر سابق،ص٣٣

[٣] أ.فالح الحجية ، الشعر في العصرالعباسي،٢٠١٥/٣/١٣ www.alnoor.se

[٤] د. محمود رفعت الشهابي ،وقفة مع شعر الامام الشافعي ، مجلة الازهر ،مصدر سابق.

والشعراء من مجالسهم واغداق العطايا عليهم ، كما في زمن المنصور والرشيد والمأمون وحرصهم الشديد على اتقان اللغة العربية والاشعار ، وحتى حركة الترجمة ،هذا كله ساعد في زيادة رغبة الشعراء على التفاخر بقصائدهم واشعارهم . هذا من جهة ومن جهة اخرى كان للحياة السياسية التي عاشها المسلمون دور مهم؛ فقد كان للحروب التي قام بها المسلمون واختلاطهم بغيرهم من الاقوام والامم الذي اضاف عليهم قيما اجتماعية وممارسات سلوكية تختلف اختلافاً عما تعود عليه المسلمون من قيم واخلاق اسلامية راقية وبين ما جاء اليهم مع الاخرين مما دفع ببعضهم الى المجون والقيام بفتح الحانات والغناء واللهو في ذلك المجتمع ،ودفع بفئة اخرى من الناس الى الذود عن الدين الاسلامي وقيمه من خلال علمهم وقصائدهم التي تضمنت الكثير من القيم والمُثل الاخلاقية التي يجب ان يحتذي بها الناس، ومنهم الامام الشافعي رحمه الله ، فقد كرس حياته للتعليم والتهذيب من خلال نشر العلم والفضيلة وفقاً لما آمن به من قيم ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف وعرف بصفاته المثالية ذات الطابع الاسلامي المحض فقد تمثل سلوكه بالعفة والقناعة وعزة النفس والابتعاد عن الطمع وبذا جبلت نفسه على العدل والشجاعة والكرم ورغبت في العلم ،وشعر الشافعي دليل على تقواه وورعه وزهده وهذا لا يعني انقطاعه عن الحياة العامة وانما يعني انقطاعه عن زخرفها واتصاله بها موجها ومهذبا ومطبقاً لشريعة الاسلام آملا في تحقيق مجتمع يسوده الاخاء والمحبة الصادقة، وقد ساعدته على توخي هذه الفضائل دراسته الدينية التي كانت تنظر الى القضايا الفقهية نظرة فاحصة متأملة في قدر الله على استيعاب مجريات الحياة وبضمنها السلوك البشري بكل جزيئاته (١)

المبحث الثالث: التحليل الاجتماعي لبعض اشعار الامام ونتائجه

اولاً: التحليل الاجتماعي

[١] عدنان كريم رجب ، المثل الاخلاقية في شعر العصر العباسي الاول ،مصدر سابق ،ص١٥٦.

عندما يتناول الباحث موضوعا ادبيا بالتحليل والشرح والتفصيل فانه يتناوله حسب اختصاصه وتوجهه نحو المادة موضوع التحليل ، فالباحث في اللغة العربية بتناوله من نواحي وجوانب فصاحة اللغة والاعراب ،وبحور الشعر وغيره ، والباحث في الجانب الادبي فهو يتناول النثر والشعر ، والباحث في علم الاجتماع عندما يتناول موضوعا ادبيا فهو يتناوله من جانب ما يحتويه هذا النوع من الادب من مضامين ونواحي اجتماعية متعددة واخلاقيات راقية وقيم مثالية ، وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته "واعلم ان فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم واخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم، واصلاً يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم "[١] . والشعر كنوع ونموذج من نماذج الادب لابد وان يعبر عن مواقف اجتماعية ومشاعر شخصية وينّمُ عن معاني متعددة ، يُعد بمثابة لوحة فنية ترسم وتصور وتنقد وتمدح وتذم وتتغزل وتلقي المواعظ والحكم كل في اوانه ، وبما يتناسب مع موقفه ومع شخصية المُلقي للشعر والقائل له، والناظر في سيرة الامام الشافعي يرى بانه لم يُعرف شاعراً كما عُرف فقيهاً ،وان كان حظه في الاولى لايقل عن الثانية ولكن شهرته الفقهية غطت على شاعريته ،فعُرف شاعراً غلب عليه الفقه[٢] ،فالفقه كان له اثره لدى الشافعي من حيث دفعه نحو السمات الاخلاقية فالاسلام كما انه رسالة عقدية فهو رسالة اخلاقية يحث الناس على السلوك السليم الذي يرتقي بالبشرية نحو السمو والتحضر[٣] ، وقد شهد بشاعريته فقال عنه ذكر الصولي عن المبرد انه قال "كان الشافعي من اشعر الناس وآدب الناس .."وقال عنه ابن رشيق القيرواني "فكان من احسن الناس افتناناً في الشعر" وشعره على جودته يتصف بالكثرة ويسجل بعض الاحداث المهمة في عصره وموضوعات شعره تتفق مع

---

[١] احمد الزعبي ، مقدمة ابن خلدون، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر ،بيروت– لبنان ،د.ت ،ص ٦٤٩ .

[٢] د. مصطفى بهجت مجاهد، شعر الشافعي ،مصدر سابق ، ص ٢٦.

[٣] د. محمود رفعت الشهابي ،وقفة مع شعر الامام الشافعي ، مصدر سابق .

سياق حياته وتنسجم مع شخصيته الفقهية ففيها ما يشير الى علاقته بعلماء عصره كالامام محمد بن الحسن الشيباني ومحمد بن عبد الحكم وابن حنبل في الرسائل والمكاتبات التي كانت تدور بينهم ، طبيعة حياته غنىً وفقراً ،وسخائه وجوده في الاولى ،وعفته وترفعه في الثانية ،علمه وفقهه حين يفتي السائلين ويجيب عن اسئلتهم ،مراحل سنه المختلفة وحياته شيخوخة وشيبا ومرضا وسقما ،شوقه الى بعض البيئات والامكنة ميلاداً بغزة ونشأة بمصر ،وهكذا بَعُد شعره عن الاغراض التقليدية مديحاً وهجاءاً فكان شعره صورة امينة لحياته وواقع عصره(١)،لقد شغفت ملكة الشعر عند الامام بالجانب الاجتماعي فراح يتفحص مايدور في المجتمع من خلائق وصفات وافكار انسانية فانساب منه الشعر الاجتماعي الذي يتمحص اخلاق الناس ويتفحص كنه سجايا البشر ولذلك يكاد شعره يقتصر على ماجبلت عليه الطباع من خير وشر وما ينفعل به الوجدان الانساني من السمو والانحطاط وما تمور به النفوس من قوة وضعف (٢) ولقد تنوعت اغراضه وموضوعاته ما بين شعر الاخلاق والاداب الاجتماعية والاسلامية ،وشعر الزهد والتصوف والعقيدة ، وشعر الحكمة ، والاغراض التقليدية والتربوية والتعليمية وكانت هذه الاغراض بما ينسجم مع شخصيته الفقهية في العصر العباسي الاول حيث تنوعت موضوعاته وتضمن شعره العديد من الفنون البلاغية والتضمين والاقتباس (٣).تضمن شعر الشافعي قيما تربوية مهمة مثل "الاخلاق، التسامح، الصبر ،العلم ،المسؤولية ..."، فشعره بمجمله يضم قيما روحية واخلاقية وسلوكية ،واستخدم فيه النصح والارشاد والتوجيه والتحذير ،والمدح والذم ومنها ما يلي:

١–ماقاله في العلم :الملاحظ لقصائد ومقطوعات الامام الشافعي يرى انها تؤكد على شرف العلم واهمية التعلم وذلك راجع الى شغفه بالعلوم وحبه واجتهاده في طلبها حتى

١د. مصطفى بهجت مجاهد، شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص٢٩.

٢ د. محمود رفعت الشهابي ،وقفة مع شعر الامام الشافعي ، مصدر سابق.

٣د .مصطفى بهجت مجاهد، شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص٥١.

امسى عالماً فقيهاً، وقد اكد على ضرورة طلب العلم وبين اهميته في حياة الانسان والمجتمع ،والعلم عملية مكتسبة يقوم اليها الانسان باستغلال ما وهبه الله من قدرات عقلية وطاقات ذهنية ،وعليه فان المنزلة الاجتماعية غالبا ما تكون منوطة بالعلم[1] فقال بان المرء بما يعلمه :

تَعْلم فليس المرءُ يُولدُ عالِماً وليس أَخو عِلمٍ كَمن هو جاهلُ
وإن كبيرْ القَومِ لاعِلْمَ عِندهُ صغيرٌ إذا إلتفتْ عليهِ الجحافِلُ
وإنَّ صَغيرَ القَومِ إن كان عالِماً كبيرُ اذا رُدتْ اليه المَحافلُ

فكبر المرء وصغره لا يقاس بالسنوات وانما قد يصبح الانسان كبيراً في علمه الذي يحويه وان كان صغيراً في السن او لا يتمتع بمكانة اجتماعية جيدة لان العلم يرفع الانسان ويكرمه ،ويؤخذ العلم من مكانه الصحيح من العلماء ليكون علماً نافعاً يخدم حامله نفسه ومجتمعه ويذود عنه المشكلات التي تكون سبباً في انهياره ، فالعلم سبب في نهضة الامم وبه تتبني الامجاد فيقول في ذلك :

رأَيتُ العِلْمَ صاحِبُهُ كريم ولو وَلَدتهُ آباءٌ لِئامُ
وليس يزالُ يَرفَعُهُ الى أن يُعَظِمُ أَمرَهُ القومَ الكِرامُ
ويَتَبِعُونَّه في كُلِ حالٍ كَراعي الضأنِ تَتَبعهُ السَّوامُ
فلولا العِلْمَ ما سَعِدتْ رِجالٌ ولا عُرِفَ الحلالُ ولا الحَرَامُ

فالعلم بما يحويه من معان وقيم اخلاقية كبيرة تجعل صاحبه كـ(سيد) في قومه فيتبعه قومه ويسمعون عقوله فلولا هذا العلم لما عرف الناس قواعد السلوك الاجتماعي الصحيح والمجتمع القائم على اتباع الدين القويم ومعرفة الحلال من الحرام في معاملاته مما يخلق مجتمعاً ناجحاً مبيناً على اسس قويمة ،فالعلم مفخرة للانسان فيعطي لحامله قدراً ومكانة متميزة ومرموقة في مجتمعه فـ:

[1] حكمت صالح، دراسة فنية في شعر الشافعي، مصدر سابق ، ص١٢٤.

العِلِمُ مَغْرسَ كُلُ فَخرٍ فإفتَخِر   وإحذَر يَفُوتكَ فخرُ ذاكَ المَغرَسِ
وإعلم بأَن العِلِمَ ليس يَنَالُهُ   من هَمُهُ في مَطعَمٍ أو مَلْبَسِ
إلا أخو العِلِمَ الذي يُعْنى بهِ   في حالتيهِ عَارياً أَو مُكْتَسي
فإجعل لِنَفسِكَ منهُ حظاً وافِراً   وأهْجُر له طِيبَ الرُّقادِ وَعَبِسِ
فلعل يوماً إنْ حَضَرتَ بِمَجْلِسٍ   كُنْتَ الرئيسَ وفَخَرَ ذاك المَجلِسِ

وقد وضع الامام الشافعي لطلب العلم شروطاً ،وجعل للوصول الى العلم وسائل وطرق يجب على طالب العلم او المتعلم الالتزام بها لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من العلم الذي يحمله او الذي يسعى الى الحصول عليه ومنها الصبر والذكاء والفطنة ..الخ، فيقول :

إصبِر على مُرِ الجفا من مُعَلِمٍ   فإنَّ رُسُوبَ العلِمِ من نَفراتِهِ
ومنْ لم يَذُق مُرَ التَعلُمِ ساعةً   تَجرعَ ذُّلَ الجهل طولَ حياتهِ
ومن فاتهُ التعليم وقتَ شبابهِ   فَكَبِر عليه أربعاً لوفاتهِ
وذاتُ الفتى واللهِ بالعلِمِ والتُقى   إذا لم يكونا لا إعتبارَ لِذَاتِهِ

والقارئ لهذه الابيات لابد وان يلاحظ الاهمية الكبرى للعلم حينما يقرنه بالتقوى وهي طاعة الله والتي يكون العلم احد وسائل الوصول اليها عن طريق معرفة ايات الله واعجازه وابداعه في خلقه ،فالعلم والتعلم على الرغم من الصعوبات التي تواجه طالبه فهما مصباح ونور للانسان بهما ينجح في حياته ويصبح فرداً فاعلاً ومنتجاً في امته ومجتمعه ، والتعلم في الصغر كما يقال كالنقش على الحجر فما يتعلمه الانسان وقت صغره يكون من الصعب عليه نسيانه لان تأثيره في النفس البشرية يكون أَوغل واكبر فيقول الامام في ذلك :

تعلم يا فتىً والعُودُ رطب   وطبعك لين والطبع قابل
فإن الجهلَ واضع كل عال   وان العلم رافع كل خامل
فحسبك يافتى شرفاً وعزاً   سكوت الحاضرين وانت قائل

فطبائع النفس البشرية تكون قابلة للتغيير والتشكيل مادام الانسان صغيراً وكلما تقدم بالعمر اصبح من الصعوبة ان يتم تغييرها وتشكيلها مع مايتلائم وطبيعة المجتمع سواء عن طريق التنشئة الاجتماعية والتربية الاسرية او عن طريق المؤسسات الاجتماعية والتعليمية الاخرى التي تتولى ايصال منظومة القيم والعادات الاجتماعية بالاضافة الى العلوم والمعارف ،والعلم الذي يدعو اليه الامام الشافعي هو بالاضافة الى العلوم التي تخدم الناس وتفيدهم في استمرار حياتهم وتكفل تمتعهم بعيشة طيبة كريمة في ظل مجتمع واعي ومدرك لما يحيط به من متغيرات .فإنه يدعو الى العلوم الشرعية المتمثلة بالفقه والحديث والسيرة النبوية وتأكيده على اخذها ممن هم امكن بها واقدر من العلماء العاملين ورجال الدين الصالحين فيقول في هذا :

كُلُ العُلومِ سِوى القرآن مَشْغلة إلا الحديثَ وعِلَمَ الفقهِ في الدينِ
العلمُ ما كان فيهِ قال حدَّثنَا وما سوى ذلك وسِواسَ الشياطينِ

وليس فيما قاله الامام ذمٌ للعلوم الاخرى الا ما كان منها غير نافع للناس من خلال اساءة استخدامهم له ولبعض مخرجات هذه العلوم والمعارف والعلم هو ماحواه الانسان ووعاه وسخره لخدمة ذاته ودينه ومجتمعه فالعمل بالعلم واجب على كل شخص يحمله فيقول في ذلك :

علمي معي حيثما يمَمتُ ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوقِ
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كُنتُ في السوق كان العِلمُ في السوقِ

فهو حامل للعلم ومتفاعل معه يظهر ذلك في سلوكه تصرفاته مع الافراد الاخرين وبالتالي انعكاس ذلك على مجتمعه ،لا حافظاً بدون استيعاب كالصندوق الذي يحتوي على العديد من الكتب لكنه لا يستفاد منه وانما يجب على الفرد يطبقه في حياته العامة فلا خير في علم لا ينفع صاحبه، والعلم لا يودع لدى الجهال فيضيعونه فـ :

فمن حوى العلمَ ثم أودعهُ بِجهلهِ غير أهلِهِ ظَلَمه

ومن منح الجُهال عِلماً أضاعهُ　　　　ومن منع المستوجبين فقد ظَلَم

لقد حدد الامام اركان عملية التعليم لايمكن بحال من الاحوال التخلي عن ركن منها ،فالانسان لايولد عالما ،فالتعلم هو الذي ينمي الذكاء ويرتقي بالطبع الانساني فيقول الشافعي" الطبع ارض ،والعلم بذر ،ولايكون العلم الا بالطلب ،فاذا كان الطبع مائلاً زكا ريع العلم وتفرعت معانيه" [1]فيقول :

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ　　　　سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ

ذكاء وحرص واجتهاد وبُلَغَةٌ　　　　وصحبة استاذ وطول زمانِ

فعلى الانسان ان يجتاز مصاعب كثيرة حتى يصبح العلم صفة في المرء فللعلم فضائل كثيرة ذكرها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ،ومن الاسباب الموصلة الى العلم ونجاح المتعلم ترك المعاصي لتتنور حافظة الانسان بنور الايمان وطاعة الله فيقول في ذلك:

شكوتُ الى وكيع سوء حفظي　　　　فارشدني الى ترك المعاصي

واخبرني بان العلم نور　　　　ونورُ الله لايُهدى لعاصي

ومن اداب العلم والتعلم التواضع والحذر من آفة الغرور وكما قيل (مازال العالم عالما ماطلب العلم ،فان ظن انه علم فقد جهل)وفي هذا يقول :

كُلَمَا أَدبَنِي الدَهْرُ　　　　أرَانِي نَقْصَ عَقْلي

وإِذَا مَازِدتُ عِلْماً　　　　زَادَنِي عِلماً بجهلي

مما سبق يمكن ملاحظة طبيعة المنهج الذي وضعه الامام للتعلم حيث ينظم العديد من الفعاليات العلمية والنشاطات الثقافية ، باتجاه اهداف تربوية اجتماعية تتصف بالواقعية والوضوح لصياغة انماط سلوكية وتكوين شخصية متميزة.

---

[1] لطيفة حسين الكندري واخرون ،المضامين التربوية لفكر الامام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة ،،كلية التربية الاساسية، جامعة سوهاج، المجلة التربوية ،الكويت ،ع٢٨يوليو،٢٠١٠،ص١٤.

٢-في الاخوة والصحبة الحسنة :او مايعرف في علم الاجتماع **بالجماعة الثانوية** وهي جماعة الاصدقاء والرفقة فالحديث عن العلاقات الاجتماعية يشغل صدراً واسعا من اشعار الامام الشافعي ،ولعل مردود ذلك يعود الى اختلاطه الكثير باصناف الناس على اختلاف مشاربهم وتباين طبائعهم وتفاوت مستوياتهم وطبقاتهم في محاولة استشفاف مداخلهم والتعرف على طوياتهم وتفهم سرائرهم .

والصداقة ضرورة اجتماعية تعتمد سلما تصاعديا فقد يعيش الانسان في وسط يصطحب فيه الناس مع ذلك يشعر بالوحدة والانعزال الامر الذي يبعث في النفس القلق وعدم الرضا او الاطمئنان ،وعليه فان حالة كهذه تسترعي انتباه الانسان ليتعرف على نفسه من خلال دراسته لها ، كيما يكيفها لانها تتجانس مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد ومن هنا كلما كان الاصدقاء متكافئين في النوازع و الاراء والرغبات كانت الصداقة اطول عمرا [١] .

لقد تناول مفهوم الصداقة والجيرة من عدة جوانب فمنها العلاقة الاجتماعية الصحيحة القائمة على اسس الوفاء والصدق المتبادل والكرم والبذل والعطاء في سبيل الاخر والتغاضي عن عثراته وتصحيح اخطائه بود وصدق ،فالصديق كما يقال وقت الضيق وفي الشدائد تعرف الاخوان فيقول في هذا المعنى:

صديق ليس ينفعُ يومَ بأسٍ قريبٌ من عدوٍ في القياسِ
وما يُبغى الصديق بكل عصرٍ ولا الاخوانُ الا للتآسي

فصديقك الذي يصدقك في الحديث وفي المعاملة وهو ذخر للانسان في وقت الشدائد والازمات ، ومهما بدا من ذلك الصاحب فيجب ان لا يفضح سره ولا يساء اليه في الملا فيقول:

لست ممن اذا جفاه أخوه أظهر الذَم أو تناول عرضاً

[١] حكمت صالح، دراسة فنية في شعر الشافعي، مصدر سابق،١٥٣.

بل إذا صاحبي بدا لي جفاه عُدتُ بالود والوصال ليرضى

كن كما شئت لي فاني حمول انا اولى من عن مساويك اغضى

فالتجاوز عن العثرات من الاخلاق التي يجب ان يتمتع بها افراد المجتمع لانها من مقوماته الاساسية ،فلا تدوم العلاقات الاجتماعية الا بالتغاضي عن الزلات والعفو عند المقدرة :

إذا إعتذر الصديق اليك يوماً من التقصير عذر اخ مُقرِ

فَصُنهُ عن عتابك واعف عنه فإنَ الصفح شيمةُ كُلَ حرِ

مما يقوي اواصر وعلاقات الافراد بعضهم ببعض هو التسامح والتماس العذر لمن يقصر تجاه الاخرين والاساس الذي تبنى عليه العلاقة الاجتماعية او ما يعرف (بالصداقة) وتتسم به بالديمومة هو وجود التعاون وروح المسامحة والتغاضي عن عثرات وزلات الصديق فالسعي وراء عثرات المرء لاخيه ليس من الدين الاسلامي وتعاليمه في شيء ،فمن تتبع عورة امرئ تتبع الله عوراته.

تبدو هذه الاخلاقيات للوهلة الاولى مثاليات صعبة التحقيق إلا انها كانت من الامور المسلم بها في عصر النبوة وعلى عهد الصحابة والخلفاء الراشدين ،وهي من الاسس التي بُني عليها الاسلام واسس لعلاقات اجتماعية متينة وقويمة ،فالاخوة في الدين والحب في الله هو من اعظم العلاقات الانسانية التي تؤتي ثمارها على مستوى الفرد والمجتمع .وللصداقة عند الامام مكانة كبيرة فهي تعني الاخوة والوفاء والتفاني في سبيل الاخر فـ:

صديقُكَ من يُعادي من تًعادي بِطول الدَهر ما سجَحَ الحَمَامُ

ويوفي الدين عنك بغير مطل ولايمنن به ابداً دوام

ويعتبر عدم وقوفه الى جانب صاحبه او صديقه هو خيانة له وغدر به هو يقرنه بالعقوق لما للصاحب من حق على صاحبه ،فالمسلم اخو المسلم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه وهو امين ومؤتمن على سر صاحبه وعلى اهله وماله فيقول :

وتركي مواساة الاخلاء بالذي حوته يدي ظلم لهم وعقوق

واني لاستحي من الله ان ارى مجال اتساع والصديق مضيق

كما انه من ناحية اخرى نجد في اشعاره ذم لكل صاحب يخون صاحبه ولا يحترم ولا يثمن الصداقة ولا يعطيها حقها ،فهو يرى ان لكل زمان حاله ولكل موقف حالة معينة قد لا تنطبق على غيره ،فالانسان اذا لم يجد الصاحب الوفي والامين الذي يطمئن له ويقاسمه افراحه ويشاركه في احزانه ويمد له يد العون في الشدائد فله ان يلزم الوحدة [١] فيقول في هذا المعنى :

اذا لم اجد خلا تقيا فوحدتي الذ واشهى من غوي اعاشره

واجلس وحدي للسفاهة امنا اقر لعيني من جليس احاذره

ويقول ايضا:

اذا المرء لايرعاك الا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التاسفا

ففي الناس ابال ،وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا

اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في خل يجيء تكلفا

ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيش قد تقادم عهده ويظهر سراً كان بالامس قد خفا

سلام على الدنيا اذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

٣-اخلاقيات السلوك الاجتماعي والتعامل :

ان البشر على اختلاف طبقاتهم وتنوع احوالهم مطبوعون على نوازع مادية وسلوك غير قويم تقوده النفس الامارة بالسوء ، فان غلبت عليه تلاشت مقدرته على الاجتماع ، ولا يستطيع مجالدة الحياة فهو غير نافع لنفسه ولمجتمعه وفضيلة العقل هي التي تحد من

[١] د .مصطفى بهجت مجاهد ،شعر الشافعي ، مصدر سابق، ص٧٩.

تلك القوة بالامتثال الى خلة الصبر المؤدية الى قمع الشهوات ، والصبر عند الملمات ، وكظم الغيظ والعربي معروف بهذه المثالية الخلقية التي من دوافعها مؤثرات البيئة العربية القاسية التي نشأوا عليها ، وبعد مجيء الاسلام ازداد التمسك بها حيث عبر الايات القرانية عنها في اكثر من اية قال تعالى " واستعينوا بالصبر والصلاة " البقرة الاية(٤٥) وهذه الخصلة انما هي تعبير عن السلوك القويم والمطابق لمبادئ الاسلام التي تحث على الخلق الرفيع [١].

كما ان عزة النفس ايضاً سمة من سمات العربي ، فالمرء المتخلق بهذه الصفة لا يكون عفيفاً الا اذا صان نفسه ، فصون النفس يدعو الى التزين بما يخدم هذه الفضيلة مبتعداً عن الرذائل ، ومن تسنى له ذلك علت منزلته بين الناس وبلغ سر كرامته ،حيث وجد الامام الشافعي ان عزة النفس وترفعه عن الدنيا هي التي تزيده اعتداداً بهذه الفضائل :

ولو تنازعني كفي الى خلق يزري لقلت لها :القيه او بيني

فعزة النفس لا تقوم الا بهمة صاحبها الذي لا تقوده الاهواء مهما ضاقت به سبل العيش [٢]، والقناعة عنده راس المال الذي يحد المرء من اتباع طريق الطمع والنزول عن الرغبات والملذات ، بيد ان التمسك بها والمغالاة تخرج المرء من دائرة الاعتدال الى مسالك الزهد وهي تنبع من ذات النفس وما تكنه من نوازع شكلت لها رداء العفة لتتوقى فيه من مغريات الحياة وماديتها وفق اوامر الشريعة الاسلامية [٣] فيقول في ذلك

عزيزُ النفسِ من لزمَ القناعَةْ ولم يكشفْ لمخلوقٍ قِناعَهْ
أفادتني التجارِبُ كلَّ عزٍّ وهل عزٌّ أعزُّ مِنَ القناعه؟!
فصيِّرْها لنفسِك رأسَ مالٍ وصيِّرْ بعدها التقوى بضَاعَه

---

[١] د .مصطفى بهجت مجاهد ،شعر الشافعي ، مصدر سابق، ص٨١.
[٢] د .مصطفى بهجت مجاهد ،شعر الشافعي ،مصدر سابق ،ص١٦٦.
[٣] المصدر نفسه،ص٨٩.

ولا تُطعِ الهوى والنفس واعملْ مِنَ الخيرات قَدرَ الاستطاعَهْ

أُحبُّ الصَّالحينَ ولستُ منهم لعلِّي أنْ أنالَ بهم شفاعَهْ

وأكْرهُ مَنْ تجارتُه المعاصي ولو كُنَّا سواءً في البضاعَهْ

ويقول ايضا

رأيتُ القناعةَ رأس الغِنى فَصِرت بأذيالِها مُمُسك

فلا ذا يَرانِي على بابهِ ولاذا يَرانِي بهِ مُنهَمك

فَصِرتُ غَنياً بِلا دِرهَم أمرُ على الناسِ شِبهُ المَلِك

ومن امراض القلوب الطمع وما يورثه من ذلة وصغار، وعلاجه ايضا القناعة.

اما الحياء فهو الحشمة كما تدلنا كتب اللغة على معناه ، وهي فضيلة انزلها الله تعالى لتعف نفوسهم ،ولتحد من لذاتهم وطمعهم ،وعرفت بانها من مكارم الاخلاق ، فالشعر يبرز القيم الاجتماعية والاعراف والمعتقدات السائدة في اي مجتمع من المجتمعات [(١)]،ويعمل على ايصالها الى الاجيال اللاحقة ومن تلك الاخلاقيات هو الحياء فقد قالت عائشة رضي الله عنها "راس مكارم الاخلاق الحياء " [(٢)] وفي هذا يقول الامام :

النَاسُ بِالنَاسِ ما دام الحَيَاءُ بِهِم وَالسَعْدُ لاشكَ تارات وهباتِ

وأَفْضَلُ النَاسِ ما بين الوَرَى رَجُلٌ تُقْضَى على يَدِهِ لِلنَاسِ حاجاتٍ

٤- **الجانب العقائدي** :اما الجانب الاخر من حياة الانسان ،الا وهو الجانب العقائدي ،الروحي والايماني فقد تمثل في شعر الامام عن الرضا بالقضاء والقدر ،وحتمية الرزق وطبيعة الدهر والاستعداد لصروفه [(٣)]،فالامام مصلحا اجتماعياً عبقرياً يستولي شعره على القلوب، ومنها مقطوعته التي هي عين التسليم لله ولقضائه

---

[١] قيس كاظم الجنابي ،اثر الشعر في تدوين الاحداث التاريخية خلال العصر الاموي ،دار الافاق العربية ،ط١،القاهرة–مصر،٢٠٠٧ ،ص٣٥.

[٢] د .مصطفى بهجت مجاهد ،شعر الشافعي ، مصدر سابق،ص٩١٥

[٣] السعدي الغول السعدي ود.طه خليفة ،محاور التربية في شعر الشافعي ، مصدر سابق،ص٤.

دَّعِ الأيامَ تَفْعلُ ما تَشَاءُ وَطِبْ نْفساً إذا حَكَمَ القَضَاءُ
ولا تَجْزعْ لِحَادِثَةِ الليالي فما لِحَوَادِثِ الدُنْيا بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلاً على الأَهْوَالِ جَلداً وَشِيَمتُكَ السَمَاحْة والوَفَاءُ

الى ان يقول

دَّعِ الأَيامَ تَغْدُرُ كُلَ حِينٍ فما يُغْنِي عن المَوتِ الدَوَاءُ

حيث نجد فيها من الرضا والاستسلام لامر الله الكثير ،وفيها اطمئنان نفسي ودعوة الى عدم الجزع من حوادث الليالي، وعدم الندم على مافات فكل شيء بأمر الله نافذُ لامحالة ، فما على المرء الا الصبر فيقول

وَلَرُّبَ نَازِلَةٍ يَضِيْقُ لها الفَتى ذَرعاً وَعِنْدَ الله مِنها المَخْرَجِ
ضَاقَت فَلما إِسْتَحْكَمَت حَلقَاتُها فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظنُها لاتُفْرجِ

فكل ضيق يتبعه فرج ،وكل عسر بعده يسر، وانما المرء بقوة شكيمته وصبره ،فلا يمكن رد قضاء الله وقدره فـ

إنَّ الطَبِيبَ بِطِبِهِ وَدَوَائِهِ لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدْورِ القَضْى
ما لِلطَبيبِ يَمُوتُ بِالداءِ الذي قَد كان يُبْرِئ مِثلَهُ فِيمَا مَضْى
هَلَكَ المُدَاوي والمُدَاوَى والذي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ ومَنْ إِشْتَرى

هكذا جاء اسلوب الامام في ابياته سهل لا صعوبة فيه ولا تعقيد ،يتناسب مع الغرض من شعره، فهو صاحب ذات صادقة ونفس صريحة حكيمة مما طبع ابياته بطابع الصدق واليقين الراسخ[١].وهو بين تلك المعاني السامية والاخلاق الكريمة التي يرغب في ان يُبنى ويقوم على اساسها المجتمع ،يضع لنا قواعد سليمة للحياة الاجتماعية فيقول:

إذا شِئْتَ أَن تَحْيَا سَلِيماً مِنْ الأذى وَدِينُكَ مَوفُرٌ وَعَرضُكَ صَينُ
لِسَانَكَ لا تَذكُرْ بِهِ عَوْرَةَ امرئٍ فَكُلُّكَ عَوراتٌ وَلِلنَاس أَلسنُ

---

[١] د.السعدي الغول ود. طه خليفة، محاور التربية في شعر الشافعي ،مصدر سابق،ص١٠.

وَعَينُكَ إن أبْدَت إليكَ مَعايباً فَصُنْها وقُلْ يا عَينُ لِلنَاسِ أعينُ

وَعَاشِر بِمْعروفٍ وَسَامِح من إعتدى وَدافِعْ ولكنْ بالتي هي أَحْسَنُ

ويعد الشعر الاجتماعي ان صح التعبير ، لمسة انسانية وحصيلة فكرية قدمتها ظروف الحياة المتنوعة، ومما لاشك فيه ن القيم الاجتماعية بظرفيها الايجابي والسلبي تتنوع ايضا بتنوع محاكاة الحياة المعيشية ،فثمة علاقة بين الفن والمجتمع حيث كان للفكر الاثر الكبير في توجيه الشعر لاسيما في صوره الاجتماعية فتمثلت في دعوة الشعراء للاصلاح الاجتماعي والتمسك بالاخلاق والقيم الاجتماعية التي تمثل اسساً لاستمرار المجتمع ووجوده [١].

[١] حافظ محمد عباس،الشمري، الفكر في الشعر العربي الحديث ١٩٠٠–١٩٥٨ دراسة فنية موضوعية ،بغداد،٢٠١٣ ،ص٢٧٤ https//book.google.iq

ثانياً: نتائج البحث

١–تضمن شعر الامام الشافعي على مجموعة من المبادئ التربوية السامية ،النابعة من كتاب الله وسنة رسوله ، وتنوعت اغراضه مابين الحكمة والدين والدعاء وشؤون الحياة .

٢–ان المضامين الاجتماعية التي نجدها في اشعار الامام ،انما هي قيم اخلاقية واجتماعية ومبادئ سلوكية ،يبني على اساسها الفرد المسلم حياته المادية والروحية بطريقة متوازنة .

٣–يعد الامام الشافعي رحمه الله من اعلام الفكر الاسلامي ،من خل مارفد به العلم ليس فقهيا فحسب بل حتى انسانياً وقيمياً من خلال اشعاره التي لاتزال خالدة في اذهان الكثيرين ،وتعد وسيلة لاتباع السلوك القويم في الحياة .

Social implications in the poetry of Imam Al-Shafi'i
Social - analytical study

Reem Ayoob Mohammad

Abstract

Poetry reflects the reality of social and human life and what it contains of intellectual contents, human feeling, social natures, religious beliefs, and moral values that reveal how to interact between a person, his environment and his society, as well as the results of these trends, and his ideological, political and economic consequences, and highlighting the social values, norms and beliefs that exist in any society from Societies, documenting them and working to communicate them to future generations, so it was a true image of society. Imam Al-Shafi'i, may God have mercy on him, was truly better than working to build a Muslim generation that has the ethics and principles of the Islamic religion based on the book of God and the Sunnah of His Messenger, not only By being a scholar, a jurist, and a doctrine owner, but also through his richness in the literary aspect, whether it is prose, poetry or language, his poetry included how to build an Islamic society, based on religious and moral principles.